

## السنة أولى ماستر علم الاجتماع التربية

### مقياس سوسولوجيا الإخفاق المدرسي

**الإخفاق الدراسي :** كونه يحيل لعدم النجاح في اجتياز تحدي معطن، ليكن امتحانا كتابيا أو شفهيًا، ليكون مرادفا لمفهوم الرسوب المبين أعلاه: الذي يشتق معناه من التعريف اللغوي العبر عن الرسوب بالسقوط والانحطاط إلى أسفل، فعندما يقال رسب وأخفق المتعلم في الامتحان ذلك مؤداه أنه سقط في أسفل الدرجات ( وتحصل على العلامات الدنيا) المستعملة غالبا للتقويم في جميع الامتحانات، على أن الاخفاق قد يكون جزئيا أو كليا، فإما أن يخفق المتعلم في مادة دراسية او اكثر او امتحان فصلي، دون أن يؤثر ذلك على معدله العام والذي يحكم بواسطته عادة على ما إذا كان المتعلم قد نجح ام لا، او أن يخفق في أغلب المواد وفي أغلب الامتحانات الجزئية، وبالتالي لا يبلغ مجموع درجات المعدل العام وفي هذه الحالة يكون الاخفاق كليا.

### الرسوب الدراسي :

بيشرو " الرسوب المدرسي حالة نقص في التحصيل المعرفي يؤدي إلى خفض مستوى التلميذ دون مستوى العادي، أي حصول التلميذ على درجات منخفضة في الامتحانات التحصيلية."

**تعريف كاندل :** " يرى أن الراسبين هم التلاميذ الذين يبقون في المرحلة الدراسية أكثر من سنة".

### التسرب المدرسي:

**لغة:** جاءت كلمة التسرب بمعاني متعددة، فكلمة تسرب الرجل، تعني ذهب على وجهه وتسرب في البلاد، وتعني دخلها خفية، كقولك تسرب الجواسيس، تسرب الإبل تعني أرسلها قطعة.

اصطلاحاً: يعرف محمد أرزقي بركان التسرب على أنه " الانقطاع عن الدراسة كلية قبل إتمام المرحلة الدراسية أو ترك المدرسة قبل إنهاء مرحلة معينة من التعليم".

" يقصد به ترك التلميذ المدرسة نهائياً قبل إنهاء مرحلة التعليم التي هو فيها.

ويعرفه منير مرسي " التسرب هو انقطاع التلميذ عن الدراسة أو تركه المدرسة قبل أن يصل إلى نهاية المرحلة التعليمية التي هو فيها.

**الفشل الدراسي:** إن التلميذ الذي يفشل في دراسته ولا يستطيع استكمالها حتى يتحصل على شهادة، هو التلميذ الذي يكون تحصيله اقل مما يتعلمه في القسم الذي ينتمي إليه، أو لمعايير الامتحانات التي يحضرها.

احمد ابو عباس التسرب هو " هجر التلميذ المدرسة أثناء العام الدراسي دون أن يؤدي النقل من صفه إلى الصف الثاني ودون ان يلتحق بأي مدرسة اخرى".

وهنا حدد أبو عباس التسرب في انقطاع التلميذ عن الدراسة في ضوء الشروط التالية:

- هجر التلميذ المدرسة أثناء العام الدراسي.

- هجر المدرسة دون ان يؤدي امتحانات الانتقال من سنة إلى اخرى.

- هجر المدرسة دون الإلتحاق بالأخرى.

حسب ما قررته هيئة اليونسكو:

-يعني أن يترك التلميذ المدرسة بعد أن الالتهاق بها دون ان يلتحق بالمدرسة الأخرى.

- انقطاع التلميذ عن الدراسة قبل أن يكمل هذه الدراسة المحددة في مرحلة معينة.

- انقطاع التلميذ عن الدراسة في مرحلة معينة قبل اتمام الدراسة بها.

عوامل التسرب المدرسي:

1 / العوامل الخارجية عن النظام التربوي:

1 1 الأسباب الشخصية: ومن اسباب التي تؤدي بالتلميذ إلى ترك المدرسة ما يلي:

أ / العوامل الجسمية: إن أغلبية الذين يعانون من مشاكل على مستوى الجسم نجدهم أكثر عرضة للتسرب المدرسي، فتأخر النمو وضعف البنية والتلف المخي وضعف الحواس مثل السمع والبصر، والضعف الصحي العام، وسوء التغذية واضطراب الكلام، كلها عوامل تؤدي إلى التسرب والتأخر الدراسي.

كما ان صعوبة استيعاب بعض المواد الدراسية نتيجة لصعوبتها أو انخفاض مستوى الذكاء عند التلميذ، فيظهر في هذه الحالة التأخر في المواد الدراسية ويؤدي بالتلميذ إلى الرسوب خلال العام الدراسي، والذي قد يساهم في انقطاعه عن الدراسة نهائيا دون اكمال مراحل الدراسة.

لذا فإن العوامل الجسمية تعتبر من بين الأسباب التي تؤدي إلى التسرب والاختفاق المدرسي لأنها عوامل تؤثر على مسار الدراسة فالإعاقة تعتبر من الأسباب الكبرى التي تعيق التلميذ عن مزاولة الدراسة لأنه يشعر في ذاته انه غير كامل مثل بقية أصدقائه وزملائه، فتكون عاهته هي شغله الشاغل ويعجز عن متابعة دراسته والقيام بوظائفه كبقية أقرانه، وقد تتمثل هذه الإضطرابات في أن يكون قصير القامة، أو طويلا مفرطا، فلا يندمج مع الآخرين و لا يتكيف معهم، كما ان عيوب النطق ومضايقات الغير له والصراع الداخلي الذي يعاني منه يؤدي إلى عدم متابعة الدراسة باستمرار والاختفاق فيها.

ب / العوامل النفسية: للعوامل النفسية أثر في الاخفاق المدرسي " نجد أن كراهية مادة دراسية والشعور بالنقص أو ضعف الثقة بالذات والاستغراق في أحلام اليقظة واضطرابات الحياة النفسية للتلميذ والحالة النفسية المضطربة وسوء التفاوت العام والمشكلات الانفعالية والاحباط ونقص الاتزان الانفعالي والقلق والاضطراب العصبي، كل هذا يؤدي إلى التأخر الدراسي.

كما ان البعد عن مكان الإقامة هذا ما يجعل التلاميذ يقطعون مسافات طويلة لمواصلة دراستهم، فالتلميذ يخرج في الصباح الباكر من المنزل ولا يعود إلا في وقت متأخر من المساء، فكل هذا يؤثر على نفسية التلميذ.

فعدم توفر الجو الدراسي الملائم الذي يوفر فرص النجاح ويشجع على الانجاز فغياب التحفيز من خلال الجوائز التي لا بد ان تقدمها المدرسة للتلميذ من خلال النتائج التي يتحصل عليها فصلياً، فإن هذا التصير في التحفيز والتشجيع يجعل التلميذ غير متشوق للمدرسة وتؤثر فيه نفسياً.

فالعوامل النفسية تلعب دوراً هاماً في خاصة في مرحلة المراهقة التي يمر بها، فتكتنفه تغيرات نفسية وانفعالية فنسجل عنه انه يعيش في غضب وتوتر دائم فهذا يؤثر سلباً على أدائه وتعليمه، وبما انه في فترة مراهقة فهو يحاول إثبات ذاته، غير أنه تعترضه ضغوطات من طرف الأساتذة ( واجبات منزلية، امتحانات... إلخ) ومن طرف الوالدين، حيث نجد التلميذ يحاول اثبات كيانه وانه يعتبر ان لا سلطة لأحد عليه ويؤدي العوامل النفسية إلى تدني المستوى التحصيلي، ويجد الكسل والخمول مكاناً واسعاً في نفسية التلميذ زمنه يكره الدراسة التي ينتج عنها اخفاق مدرسي وتسرب.

**ج العوامل العقلية:** لها كبير الأثر والفعالية على التلميذ وقد تؤدي هذه العوامل إلى التسرب و التأخر الدراسي ( فالضعف العقلي) أو العوامل العقلية الخاصة كالقدرة اللغوية او الرياضة وما إلى ذلك"

فنقص القدرات العقلية والانتباه وضعف الذاكرة والغباء والضعف العقلي من أهم الأسباب لتأخر الدراسي.

إن النقص في القدرات العقلية قد يؤدي بالضرورة إلى تأخر التلميذ دراسيا وكذا انخفاض مستوى الذكاء والتحصيل الدراسي، وضعف القدرة على التركيز والتفكير، كما أن ضعف قدرته على الحفظ والفهم العميق والتفكير يؤدي حتما إلى قلة استفادة التلميذ دراسيا من الخبرات والتجارب ونجد الخيال الواسع خاصة في سن المراهقة يؤدي إلى مشاكل منها عدم الانتباه، ومنه ينجر عن ذلك التسرب والفشل المدرسي.

### **2-1 الأسباب الأسرية والاجتماعية: تعتبر الأسرة النواة الاولى في المجتمع**

والطفل داخل هذا المحيط الأسري يحاول تقليد العادات والتقاليد والمبادئ الاجتماعية، كما يكتسب اتجاهات وانماط والسلوك المختلفة التي تعكس تفاعله مع البيئة الخارجية التي يتفاعل معها فهي المسؤول الأول عما يصدر عن الطفل من سلوكيات سوية، ومن المشكلات التي تؤدي إلى تسرب التلاميذ من المؤسسات التربوية والتعليمية التفكك الأسري نتيجة لضعف الروابط بين الزوجين او هجرة الزوج وغيابه الكثير عن البيت، وقد ينتهي في بعض الحالات بالطلاق كل هذا ينعكس على حياة الطفل، مما يجعله يعاني من اضطرابات عديدة في سلوكه.

بالإضافة إلى الأساليب التي تعتمدها الأسرة في تنشئة أبنائها لها أثر على توافق التلميذ مع الجو الدراسي، فالحماية الزائدة للطفل من طرف والديه مثلا تؤدي به للخوف من اقتحام المواقف وانخفاض مستوى الجرأة، ونقص الاعتماد على النفس وكذلك الإهمال واللامبالاة يولد لديه الشعور بالنقص والذنب فيصبح عدوانيا مع الاطفال الآخرين، كما أن العلاقة بين الطفل وإخوته لها تأثير على سلوكه في المجتمع الخارجي مما يؤدي به إلى الانحراف والهروب من المدرسة، كما أن الطفل يعيش وسط عدد من الإخوة يكون وسط شبكة من العلاقات الاجتماعية التي تساعد على ادراك ذاته والتكيف مع الاوساط الاخرى مثل المدرسة، عكس الطفل الوحيد

الذي لديه والديه يصبح متمركز حول ذاته قادرا على الاخذ عاجز عن العطاء، مما يؤدي إلى صعوبة تكوين علاقات اجتماعية مع زملائه.

هذا ما يؤدي به إلى العزلة فيدفعه إلى الهروب من المدرسة والتغيب، وفي النهاية التسرب في مختلف المدارس الأساسية والثانويات وهذا في المنازل التي تخلو من الاءاء، فقد لا يكون متوفيا او منفصلا عن الأم ولكن يهتم بالعمل وأصدقائه واللهو أكثر من أبنائه.

سواء غياب الأب وحده أو الام أو هما معا يمثل عائقا كبيرا امام تربية الطفل تربية سليمة، فلا يجدون ما يقتنون به في البيت فيلقون في الشارع، وهي فرصة سامحة للطفل للظلال والانحراف والضياع فالهروب من المدرسة وقد ينقطع عنها تماما.

كذلك جماعة رفاق السوء والتي لها دور مهم في سلوك الطفل فهي سلاح ذو حدين فكما تلعب دورا كبيرا في نمو الاجتماعي لشخصية الطفل لها كذلك تأثير سلبي عندما تكون هذه الجماعة دون رقابة او توجيه من طرف الأباء، فيجد الأطفال متسع من الحرية وهذا يساعد على الهروب من المدرسة نهائيا.

كما هناك سبب يعتبر عاملا من عوامل التسرب والمدرسي وانتشار الامية خاصة لدى فئة البنات وهو الزواج المبكر للأبناء تبعا للعادات وتقاليد مجتمع معين ومنع الفتيات للتنقل لمسافات بعيدة لاجل الدراسة، بالإضافة لوسائل الإعلام المختلفة: التلفزيون، البارابول، الجرائد الصفراء، لها أثر سلبي على المجتمع لأنها تساعد على الإنحراف والانحلال الخلقي، لذا أصبح تلاميذنا يهتمون كثيرا بما يقدمه الاعلام أكثر مما تقدمه المدرسة.

كما أن هناك سبب يعتبر عاملا هو الاخر من عوامل التسرب المدرسي يتمثل في عدم مساندة او عدم ارتباط المناهج بحاجات المجتمع وعدم تلبية لميولات الأطفال وهو اياتهم لأن ذلك يقلل من الرغبة عند الاطفال من متابعة الدراسة والإقبال على المدرسة، ضعف صلة المدرسة بالمجتمع مما يفقد المدرسة تعاون الاهل في حل

مشكلات غياب الطلبة، وعدم وجود تشريعات قضائية تعاقب الأولياء الذين يخرجون أبنائهم من المدرسة او يهملونهم لدرجة تدفعهم للتسرب.

3-1 الأسباب الإقتصادية: يعتبر الجانب الاقتصادي من أبرز العوامل المؤدية لتسرب التلاميذ عن دراستهم ويمكن ان توضح الأسباب الإقتصادية كما يلي:

\_ انخفاض المستوى المعيشي للأباء في بعض البيئات والمناطق وبالتالي عدم قدرة الأب على توفير القدر المناسب من التغذية لأفراد أسرته هذا ما ينتج عنه تدني المستوى الصحي لدى الأطفال وما ينجم عنه من ضعف مستويات التحصيل وعدم القدرة على مواصلة التعليم.

يؤدي العوز إلى يسوء التغذية وبالتالي ظهور الامراض والضعف الجسماني والشعور بالنقص،

كما أن الأسر الفقيرة تعمل على تشغيل أبنائها في سن مبكرة لإعانتها في مصاريف البيت ورفع دخل الأسرة.

وحسب عبد القادر رمزي " أن تأثير المستوى الاقتصادي على ظاهرة التسرب المدرسي لا يعتبر عاملا رئيسيا إذا ما قارنه بالمستوى الفكري، فلا بد أن يكون المجتمع على مستوى من التناسق والتماسك بدرجة تجعله متميزا في اسلوب حياته، وتمكنه من توظيف أنماط التعليم العلمي والمهني.

ومن خلال ما عرضه يوسف عبد الرحمان الملا " فإن تحسين الأوضاع الاقتصادية في المجتمع قد تكون له عوامل دافعة للتعليم. " وتتيح للتلميذ إمكانية جيدة في مجال الدراسة بالاستعانة بوسائل تقنية حديثة والتوسع في إنشاء المدارس والمؤسسات التعليمية، إلا أن تحسين الأوضاع الاقتصادية من جانب آخر قد يساهم في إحداث التسرب المدرسي في حالة عدم اهتمام الآباء بأهمية غايات التعليم، مما يتيح للتلاميذ الحصول على وسائل الترفيه والتسلية، فانعدام الدافع للتعليم والحصول على شهادة الدراسة، واصبحت الأسرة لا تراقب أبنائها سواء في المدرسة أو بعد

خروجهم منها ولا يوجد هناك تعاون بينها وبين المدرسة، كما أدى الرخاء الاقتصادي إلى الاستعانة بالمدرسين الخصوصيين، الذي يؤدي بالتلاميذ إلى عدم الانتباه لما يقدم لهم أو تحولهم إلى عوامل إفساد وفوضى داخل القسم.

فالوضع الاقتصادي ذو حدين في تأثيره على التسرب، فقد يكون عاملاً في الحد منه أو يساعد على زيادة حجمه.

#### 4/1 الأسباب الثقافية:

أ/ المحيط الثقافي الذي يعيش فيه الفرد: تعتبر البيئة الثقافية المحيطة بالفرد إحدى العوامل الهامة المؤدية إلى التسرب المدرسي سواء في المحيط الكبير المتمثل في المؤسسة التعليمية والمجتمع ككل.

حيث أن الشخص الذي ينشأ في أسرة محدودة العلم والثقافة إلى جانب تأخر المحيط الذي ينشأ فيه ثقافياً وتربوياً، كل هذه الظروف لا تزيد إلا في تأخر الأفراد، وغالباً ما تدفعهم إلى التسرب المدرسي لعدم إيجاد الدارس للمناخ الثقافي الملائم الذي يساعده على التحصيل ومواجهة المشاكل التربوية التي قد تصادفه في المؤسسة.

للمستوى الثقافي والتعليمي أثر في نجاح أو فشل التلميذ، لأن الوالد الأمي أو الأم الامية لا يستطيعان أن يقدما دورهما في رعاية الأبناء خاصة من الناحية التعليمية، فلا يجدون السند الكافي، لإعانتهم على فهم الدروس لأن المعلم في المدرسة لا يقدم إلا وصفة جماعية تصلح للبعض، عكس التلميذ الذي يعيش وسط أسرة متعلمة ومثقفة تساعده على فهم الأمور المستعصية، فتلعب العائلة دور المكمل للمدرسة في رسالتها التعليمية.

ومما سبق ان المستوى الثقافي للأباء له دور فعال في كافة مراحل تربية الطفل سواء أثناء الدراسة او حتى قبل الالتحاق بالمدرسة من حيث تهيئة وتأهيله للدخول إليها.



**ب/ قلة النشاطات الثقافية بالمؤسسة التعليمية:** للنشاطات الثقافية صدى كبير في نفسية التلميذ ف نجد عند سماعه بوجود أنشطة ثقافية تحفزه وتشجعه على الاستمرار في الدراسة وزيادة تحصيلهم الدراسي، حيث أن المؤسسة التعليمية التي لا توالي الاهتمام بالأنشطة الثقافية من مسابقات وندوات تثقيفية وتركيز على البرامج الدراسية التي تبعث الملل، ومن ثمة النفور من هذا الجو.

**ج/ لغة الدراسة :** وتمثل احدى العوامل الثقافية التي تساهم في رفع المستوى الدراسي او تخفيظه فكثيرا ما ينشأ الطفل في وسط يتعلم لغة مخالفة للغة التي يدرس بها في المدرسة، وهذا الاختلاف كثيرا ما كان سببا في التسرب المدرسي لعدم فهم التلميذ للمادة المقدمة، فالقدرات اللغوية للطفل تشكل قاعدة أساسية في اكتساب واستيعاب ما يلقيه المدرس.

وظاهرة اختلاف اللغة بين التلميذ والمعلم، نجدها خاصة في بعض الأسر التي تعتمد على اللهجات المحلية في تربية أبنائها، وبالتالي صعوبة الاتصال بين المعلم الذي يستعمل اللغة الوطنية للتعامل مع التلميذ الذي يجد نفسه بين لغة أسرته ولغة المدرسة وهذا بطبيعة الحال يؤثر على تأخره الدراسي وربما التسرب، وهذه الظاهرة نجدها متفشية أيضا لدى أبناء المهاجرين.

ومما سبق يمكن القول ان العامل الثقافي يؤثر ايجابيا في العملية التعليمية، كما يمكن له ان يؤثر سلبا فيها، حيث أن تدهور المناخ الثقافي في الأسرة والمدرسة والمجتمع ككل يزيد من فرص التسرب المدرسي في أوساط المتمدرسين، وهذا ما نلاحظه في المجتمع الجزائري من تدني في المستوى المعيشي كذلك انتشار الفقر والعوز الفادح، مما جعل قيمة العلم لدى أفراد المجتمع لا وجود لها لأن المادة أصبحت الطاغية على القيم الاجتماعية.

## **2- العوامل الداخلية للنظام التربوي:**

قد تؤثر البيئة المدرسية والجو المدرسي على التلميذ، فتحول بينه وبين تحصيله الدراسي ويتم تصنيف البيئة المدرسية كالتالي:

**1-2 المعلم:** شخصية المعلم هي النموذج الذي يقتدي به التلميذ، والمعلم الكفاء هو الذي يستطيع التعامل مع التلميذ لإيصال المعارف والمعلومات بشكل جيد ويتفادى كل انفعال يؤدي إلى اضطراب العلاقة التي بينه وبين التلميذ، مما يجعلهم ينفرون منه ويكرهون المادة، وهكذا يجد التسرب المدرسي طريقا متسعا لهذا التلميذ، وقد تواجه المعلم مشكلة في طريقة التعامل مع التلميذ خاصة و أنهم يختلفون من حيث الاستعدادات والقدرات الفكرية والمعرفية، كذلك لسبب تعلم الطفل ضروب الصراع والانفعالات عند الكبار مثل ذلك النقد الذي يوجهه الآباء للمدرسين الذي غالبا ما يبالغ فيه يجعل المعلمين يثرون ويغضبون دون مبرر، ومن هنا يأتي ضغط غير مناسب من المعلم على التلاميذ فيسربون ويهربون من المدرسة دون ذنب اقترفوه.

كما ان التكوين الهش للمعلم يجعله يفشل في الوظيفة التعليمية التي أو كالت لذلك المدرس بدون تكوين ولا تأهيل كثيرا ما يدفع المعلم إلى استعمال طرق بالية ناتجة عن أفكاره المسبقة التي ليس لها علاقة بالعملية التعليمية، مما يؤثر سلبا على سير العملية التعليمية سيرا حسنا، إذ بني على أساس تربوية غير متينة وحصر دوره في كثير من الأحيان في تلقين المواد دون تأهيله وتشجيعه على المشاركة في العملية التعليمية، ودون إتاحة الفرصة للتفاعل مع المادة التي يعلمها، ومع البيئة التي تعلم فيها ولها.

لذا كان على المعلم أن يوفق في كيفية التعامل مع التلاميذ، وتمكنه من المادة التي يعلمها للمتعلم إذا لم يكن هناك توافق بينهما فإنه، حتما سترتفع نسبة التسرب المدرسي، والبعض يستخدم طريقة تلقين المعلومات، وكأنه وعاء فارغ يصب فيه ما يشاء دون تمكينه من استخدام ذكائه وتفكيره واستخدام التحليل و الشروحات لفهم الدروس، لذا نجد التلميذ يفر من المتجمد إلى الجو يسليه ويرفه عنه.

التغيب المستمر للأستاذ يؤثر على سير عملية التعليمية فإن التغيب في الواقع يعطل عملية التحصيل الجيد ويؤثر بالسلب على السير الحسن للعمل.

كما ان المعلم الذي يتحلى بالقيم والمبادئ السامية تنعكس على شخصية التلميذ لأنه يعتبر ذلك المعلم هو القدرة والمثل الأعلى، فيحاول تقليده في شخصيته في كل ما يراه في ذلك المعلم، وأن شخصيته غير سوية ومنحطة ويتحلى بمواصفات غير متوفرة في المعلم النشء ومهنة التعليم تعتبر من أشرف المهن لذا وجب أن تمارس على أكمل وجه حتى لا تتفاقم نسبة التسرب المدرسي.

## **2-2 كفاءة الإدارة التعليمية:** قد ترتبط ظاهرة التسرب المدرسي بالإدارة المدرسية

لأن أي خلل في الإدارة قد ينجم عنه مضاعفات بيئية سواء على التلميذ نفسه أو على تحصيله، لأن الإدارة التي لا تستطيع أن تقدم للتلميذ التعليم والتدريب الملائم يصبح عاجز عن الوصول إلى المستوى التعليمي، والمدرسة التي لا تستطيع توفير أدنى الشروط أو الإمكانيات من الكتب والتجهيزات فيرى التلميذ نفسه في روتين دائم من الحفظ والتلقين دون الاعتماد على الجانب التطبيقي خاصة في المواد التي تحتاج إلى ذلك، وبهذا يصبح الروتين الدائم سببا في كره الدراسة، ثم مغادرتها نهائيا لأنها لم تستطيع ان تكون في طليعة آمال هذا التلميذ، والأنشطة التربوية والثقافية لها دور فعال في نفسية التلميذ لأنها تزيل الكره ولا يجعله مجرد ملئقي للدروس فقط و الإدارة المدرسية التي لا تطبق القوانين التشريعية المرسومة لها فلا تستطيع أن تسيطر على زمام الأمور كما أن التلميذ الذي لا يخضع إلى أي قانون ييأس من التعليم ثم الابتعاد عن الدراسة، كما أن التوجيه إلى الشعب الغير مرغوب فيها والتي لا يحبونها لأنها لا تتوافق مع قدراتهم فمثلا أقسام التعليم التقني يوجه إليه ضعاف المعدلات مما يجعل تحصيلهم متدني ويؤدي بهم في الأخير إلى ترك المدرسة.

## المقاربات السوسولوجية المفسرة للإخفاق المدرسي:<sup>1</sup>

### 1/ أطروحة إعادة الإنتاج:

تعمل المدرسة حسب بورديو وباسرون وفق تقسيم المجتمع إلى طبقات، وهي بذلك تكرر وتعيد وتحافظ على الوضع القائم الذي أنتجها، يقول: "كل فعل بيداغوجي هو موضوعاً عنف رمزي، ومنذ البداية أي قبل ولوجهم (الأطفال) المدرسة غير متساويين أمام المدرسة والثقافة؛ أي غير متساويين في الرأسمال الرمزي، باعتباره تلك المهارات اللغوية والقيمية التي تسهل عملية التلاؤم والتواصل التربوي". ويؤدي هذا الوضع إلى إعادة الإنتاج من خلال سعي المدرسة إلى الحفاظ على وظيفتها في إعادة إنتاج المعايير الثقافية واللغوية، وهي حسب بورديو دائماً معايير الطبقة السائدة، إنها أقرب إلى لغة المسيطرين.

ومن أجل توضيح ذلك، عمد بورديو إلى نحت معجم مفاهيمي جديد يمكن تلخيصه إلى جانب الرأسمال الرمزي في الأيتوس والأبيتوس؛ ويعني الأول ذلك النظام القمعي المستتبطن عمق، الذي يشتغل لصالح الطبقات المسيطرة، ما يفرز الأبيتوس كتهيو ذهني واستعداد داخلي لدى الأفراد لقبول السيطرة، وهو ما يسعى النظام التربوي إلى ضمانه من خلال تعسف ثقافي يعيشه طفل الطبقات الدنيا، حسب بورديو، بفعل ما تفرضه ثقافة المدرسة منعزلة، فيما يستفيد طفل المسيطرين من الاستمرارية والتكامل بين ثقافته وثقافة المدرسة، ما يسهل للثاني عملية التوافق، ويحرم طفل الطبقات الدنيا من ذلك ليحكم عليه بالاغتراب والانفصال عن ما تقدمه المدرسة من منتج. كما يؤدي في الوقت نفسه إلى اغترابهم عن الطبيعة وعن ذواتهم، وذلك بفعل اشتغال النظام التربوي خارج الإطار المرجعي الثقافي لطفل الطبقات الدنيا، فيصبح ما تروجه المدرسة شيئاً خارجياً عن الطفل، وليس جزءاً من طبيعته، ما يولد لديه شعوراً بالبؤس وعدم الرضا والفشل المسبق. فطفل الطبقة الدنيا يعيش قطيعة وتناقضاً بين ثقافته وثقافة المدرسة، ومنثمّة فإن توافقه يغدو، حسب

<sup>1</sup> (عزيز مشواط كاتب و باحث مغربي: سوسولوجيا الفشل الدراسي).

(perrenaud)، معقداً ما دام التوافق مشروطاً بعملية الانحلال من الثقافة (acculturation). ثم ثانياً بعملية المثاقفة (déculturation)، تحصر أطروحة بورديو الأهداف الضمنية للمدرسة في خدمة الطبقة المسيطرة، ومن ثمة فإن النجاح المدرسي يكون من نصيب هذه الأخيرة، في حين أن الفشل الدراسي الناتج عن انعدام التكامل بين المدرسة والطبقة الدنيا يكون من نصيب أبنائها.

## 2/ اتجاه العائق السوسيوثقافي:

يعتبر الوسط الأسري عاملاً أساسياً ومسؤولاً عن التوافق الدراسي للطفل، ويقوم هذا الاتجاه على اعتبار أساسه: إن الوسط الأسري المنخفض وسط جاف ومحبط ولا يساعد على النمو، وبالتالي يؤدي إلى معوقات، في حين أن المنحدرين من أواسط محظوظة يستفيدون من هذا العامل، ويعزو هذا الاتجاه اللامساواة والفشل الدراسي إلى أسباب خارجية عن المؤسسة المدرسية . يقول بيرنو: "نعرف جيداً أن كلاً من المتعلمين ينحدرون من ثقافة هي ثقافة أسرهم وأحيائهم، ومجموعات الانتماء وكذا الطبقات الاجتماعية، إنهم كل حسب انتمائهم، وورثة، غير أن السوق المدرسي (le marché scolaire) يجعل من بعض الإرث يزن ذهباً، في حين يشكل إرث آخر عملة رخيصة. إن الأطفال الذين نموا بين الكتب وفي خضم نقاشات ثقافية لا يحسون بالاعتزاز عندما يلجون المدرسة، وهم ليسوا مغتربين، إلا من الأشكال الخاصة للفعل التربوي، وللعلاقات التربوية. أما أولئك الذين ترعرعوا في مساحات جرداء وأمام تلفزيون تفصلهم عنهم مسافات، فإنه عليهم قطع مسافات طويلة ما دام لا شيء يتحدث إليهم لا الأشياء ولا الأشخاص ولا الأنشطة.

يلتقي إذن بيرنو مع بورديو في اعتبار الثقافة المكتسبة في الوسط الأسري محدداً لتوافق الطفل مع محيطه المدرسي الجديد أو عدم توافقه، كما أن الثقافة المدرسية

تحدد نوع المكانة الاجتماعية التي يشغلها الفرد، ما يفرز نوعاً من العلاقة المتبادلة بين المدرسة والولوج إلى عالم الشغل. وفي هذا الصدد، يقول ميشيل لوبرو: "إن المستوى الاجتماعي للأباء يحدد بدوره المستوى المدرسي والثقافيلأبناء، وهذا الأخير يحدد بدوره المستوى الاجتماعي لهؤلاء أنفسهم: إن الثعبان يعضذيله."

### 3/ اتجاه الاختلاف أو الثقافية النسبية:

إن اختلاف الإرث الثقافي بين الفئات الاجتماعية لا يعني أن ما يوجد في الثقافة الشعبية هو عائق، بل إنالمدرسة لا تقبله ولا تتعامل معه مفضلة إرث الطبقات الوسطى .

وقد أوضح بيرتلوب"أن العائق الثقافي ليس سوى الوجه الآخر لما يسميه بورديو بالإرث الثقافي، لكنكيف تؤثر ثقافة المدرسة النخبوية في إنتاج الفشل الدراسي؟". يعرف علماء الاجتماع ثقافة النخبة باعتبارها "ثقافة الأشخاص الأكثر تعليماً، إنها ثقافة تنبع منأمهات الكتب التي تؤسس في الأطفال التقليد الثقافي للطبقات الراقية، من قبيل زيارةالمسارح، والتردد على المكتبات، وغيرها من الأنشطة". إن الثقافة بهذا المعنفعالية إنسانية لا تنفصل عن شروط إنتاجها، ومن ثمة فإن النخبة ليست سوى ثقافة ضمنثقافات أخرى، وهو ما يطرح إشكالاً معقداً بخصوص إمكانية وضع حدود فاصلة بينالثقافات. إن الأمر صار صعباً على خلاف الماضي، فقد كان بالإمكان وضع حدود فاصلةبين الثقافات، وبالتالي تحديد هذه الثقافة بكونها زراعية أو عمالية أو بدوية، أماالآن، فإن وسائل الإعلام أحرقت الأوراق وأنهت الحدود الفاصلة ."

#### 4/ اتجاه نموذج النسقي التركيبي:

إذا كانت مقارنة إعادة الإنتاج بمختلف تياراتها عمدت إلى دراسة المدرسة باعتبارها علبة سوداء حسب تعبير (Foquin) التي من خلالها تتم إعادة الإنتاج الاجتماعي واستمرارية الثقافة المسيطرة، فإن منظري الحراك الاجتماعي اقتصر على دراسة المدرسة من الخارج، محاولين الحد من حماس الخطاب الأيديولوجي السياسي الذي ساد خلال السبعينيات والثمانينيات .

وهكذا يصبح الفشل الدراسي عدم تكافؤ الفرص الاجتماعية "نتيجة مجموعة معقدة من المحددات التي لا يمكن تصور هامنة عزلة بعضها عن البعض، وإنما يجب التعامل معها كمجموعة تشكل نسقاً".

يقدم إيمونبودون نموذجاً لهذه المقاربة، حيث انطلق من معطيات عديدة حصرها في شكل منالبناء العلائقي يتمتع بدرجة مقبولة من العمومية ويستجيب لمعايير التكميم والبساطة، وبنى عليها نموذجاً مركباً للعمل على صيغة فرضيات بسيطة على الشكل التالي: المنشأ العائلي، ومستوى الدراسة، والوضع الاجتماعي . وانطلاقاً من علاقة العناصر الثلاثة، قدم نموذجاً لمسارات التمدرس، والتراتبية الاجتماعية، فعدم تكافؤ الفرص، حسب بودون، تنجم بالضرورة عن التقاء نسقين: نسق المواقع الاجتماعية ونسق المسارات الدراسية، ليخلص إلى أن اللامساواة إذا كانت ناتجة عن التراتبية الاجتماعية والهرمية المدرسية، فإن تركيبها يزيد ويضعف من اللامساواة، كما أن تحقيق تكافؤ الفرص التعليمية لا يقضي على اللامساواة الاجتماعية.

ولمعرفة أثر المجتمعات التراتبية على تكافؤ الفرص، فإن بودون يقدم نموذج أفراد مختلفين في مواقعهم، حيث يعتبر أن موقعهم يجبرهم على القيام باختبارات وقرارات متباينة في مختلف مراحل توجيه المدرسي، لنحصل من جهة على إنتاج بصورة مبنية، ومن جهة أخرى على ظاهرة إضافية لا استمرار الأفراد في مواقعهم. وتبعاً لنفس النموذج التفسيري النسقي المبنية على عدد من الظواهر الإحصائية (منافذ الشغل، الدراسة، والمواقع، والمعطيات السوسولوجية) المولدة لعدم تكافؤ الفرص، يدرج بودون تلك العلاقة القائمة بين الهيمنة وبنية الجدارة والاستحقاق في الحراك الاجتماعي؛ أي أن كفاءات الأفراد ناتجة عن منشئهم الاجتماعي المرتفع، في حين أن بنية الاستحقاق تعني أن مستوى الدراسة هو الذي يحدد الموقع الاجتماعي للأفراد.